

ومضة قصيرة في الخطاب السردى
رواية (المحبوبات) لعالية ممدوح أنموذجا
د. شيماء جبار على/جامعة الأنبار/كلية التربية للبنات

عالية ممدوح إحدى أهم الروائيات العراقيات ولدت عام ١٩٤٤ في بغداد وتقيم حاليا في باريس ،صدرت لها مجموعة كبيرة من القصص والروايات فضلا عن مقالاتها المتميزة التي نشرت في جريدة الراصد في بغداد ، نذكر أشهر أعمالها (ليلى والذنب ، الولى ، حبات النفتالين ، الغلماة ، المحبوبات ، التشهي ، غرام برغماتي ، الأجنبية) وفي هذا المقال أقف عند رواية المحبوبات التي صدرت عام ٢٠٠٣ .

تتبنى الرواية قضية المنفى والهوية، من خلال تناولها حياة اللاجئين العراقيين في الخارج، فضلا عن آلام الغربة التي يعانونها، واختلاف ثقافتهم وتقاليدهم من جانب، ولوعة الحنين إلى الوطن وذكرياته المؤلمة من جانب آخر، فالرواية تعوم في حياة مجموعة من النساء المنفيات على اختلاف انتماءاتهن ومرجعياتهن (الثقافية، والقومية، والإثنية)، فتتقاطع مصائرهن مع مصير (سهيلة) ممثلة المسرح العراقية، التي عاشت في باريس بعد أن نزحت عن بلادها، في حين هاجر ابنها (نادر) إلى كندا، تبنت الرواية موقفاً تجمع من خلاله الجميع على اختلاف مرجعياتهم وثقافتهم ، وتحقق ذلك من خلال سياقات الخطاب التي تجاوزت الأنساق جميعها التي تتحكم بثقافات الشعوب ، فالرواية تقف عند قضايا عدة، من ضمنها قضية (اللغة) بوصفها إحدى المقومات المهمة للتعبير عن الهوية بالنسبة للفرد، ولاسيما (المنفى) الذي يعاني صراعاً بين لغته (الأم)، و(اللغة الجديدة) فالرواية تقدم شخصية (نادر) المتمسك بهويته وانتمائه والمحب للغته العربية، إذ يسعى إلى الحفاظ عليها هو وأمه (سهيلة)، والتحدث بها دائماً لكونه مغترباً، علماً أنه تزوج من (سونيا) ذات الأصول الفارسية الهندية، التي كانت تتضايق من تحدث نادر بلغته مع أمه .

" نتحدث الإنكليزية في المنزل والفرنسية في الشركة، أما العربية فأتكلمها مع سهيلة حين تحضر، حينها نشعر بأن سونيا تتضايق. نحب لغتنا كثيراً ونحن نتبادلها، لكننا نخلفها وراءنا حين نكون بيننا. عندما تغيب... نهجم على العربية كأنها طعام الجنة. نتمازح، نتشاجر بها، نتباهى ونتذكر البلد، والدنيا والبيت القديم " نص من رواية المحبوبات.

